

# كتاب الاهلال

بدليل مراعاة اختلاف طالع الاعلة في الاقطار  
وهو مقدمة كتاب رفع الستار عن اغلاط توجيه الاقطار

نـاـيـف

محمد الزمزمي بن محمد بن الصديق  
الطننجي



---

مطبعة (كراما) طنجة



الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد فهذه رسالة لطيفة مفيدة في مسألة اختلاف المطالع التي  
كثرت فيها الأقوال وتضاربت الآراء مبنية ان شاء الله تعالى  
ما هو الحق الذي يجب به العمل فيها ولا يجوز العدول منه نحوت  
فيها منحي الاختصار وسلكت مسلك الإيجاز وانيت فيها بشي  
مما ذكرته في رفع الستار عن اغلاط توجيه الانظار وسميها :  
(الاهلال بدليل مراعاة اختلاف مطالع الاهلة في الاقطار)  
ولا حول ولا قوة الا بالله .

فصل للعلماء في اختلاف مطالع الاهلة مذهبان : احدهما انه لا بد من  
مراعاته وعمل اهل كل جهة برؤيتهم اذا كان مطلعهم مخالفا لمطلع غيرهم .  
والثاني لا عبرة به وذا رؤى الهلال ببلد عم الحكم جميع البلاد وان اختلفت  
مطالعها ولا غرض لنا هنا في ذكر الادلة ولا في ايراد حجج الفريقين لان  
ذلك يستدعي تطويلا وكلاما كثيرا وانما فرضنا ان نقول قولا وسطا  
لا افراط فيه ولا تفريط على سبيل الاختصار فنقول

فصل لاختلاف في ان المرجع في هذه المسألة الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دون غيره من محدثي او عالم او منجم لانها تتعلق بحكم من  
احكام الشريعة الاسلامية التي لا يرجع فيها الى احد دون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نعم قد يرجع الى المسائل التي لم يرد فيها نص عنه صلى الله  
عليه وسلم الى رأي امام من ائمة المسلمين ولكن هذه قد ورد فيها البيان  
الكافي عنه صلى الله عليه وسلم فوجب الرجوع اليه والاكتفاء به وعدم  
الالتفات الى شيء سواه .  
وهذا نص البيان الوارد عنه صلى الله عليه وسلم .  
اخرج مسلم عن كريب انه استهل عليه رمضان وهو بالشام قال فرأيت

الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن عباس رضي  
 الله عنهما ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة  
 فقال انت رأيته فقلت نعم وراى الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكانا  
 رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى اكمل ثلاثين او نراه فقلت او  
 لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
 قال النووي في شرح مسلم بعد ان ترجم على هذا الحديث باب بيان  
 ان لكل بلد رؤيته وانهم اذا راوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بعد عنهم  
 فيه حديث كريب عن ابن عباس وهو ظاهر الدلالة المترجمة انتهى. فهذا الحديث  
 كما قرى يدل على ان اهل كل قطر يعملون برؤيتهم ولا يعملون برؤية غيرهم  
 فاذا رأى الهلال اهل مكة مثلا ولم يره اهل المغرب في ذلك اليوم لم يجب  
 عليهم ان يصوموا برؤيتهم لان ابن عباس رضي الله عنهما لما لم ير اهل  
 المدينة الهلال ليلة الجمعة التي راها فيها اهل الشام لم يعمل برؤيتهم واخبر  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك فكان ذلك دليلا في عين  
 النزلة اعنى نزلة اختلاف المطامع التي اختلف فيها اهل هذا الوقت  
 لا يجوز لمسلم العدول منه والتعلق بعمومات الاحاديث الاخرى كحديث صوموا  
 لرؤيته وغيره لان ذلك تمسك بالدليل العام في مقابلة الدليل الخاص وهو ممنوع  
 باتفاق اهل الاصول فان قيل فانهم يقولون ان عدم عمل ابن عباس بروية  
 اهل الشام اجتهاد منه وقوله هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشارة منه الى قوله فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه والامر  
 الكافي من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما اخرج البخارى ومسلم بلفظ  
 صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وهو خطاب لاهل من يصلح له من المسلمين  
 قلنا هذا فهم مردود على من فهمه وقول باطل لا يجوز لمسلم ان يعتبره  
 وهو بالبهتان اشبه منه بأراء العلماء ومباحثهم وقد اوردت الادلة على بطلانه  
 مبسوطه في رفع الستار فانظره عندما يطبع ان شاء الله تعالى وبكتفى ان

ان اذعبر هنا ما يناسب الاختصار الذي التزمته في هذه الرسالة فأقول لا يصح ان يكون قول ابن عباس رضي الله عنهما هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى قوله فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين كما زعموا لانه لو كان اشارة اليه لاتي به عقبه فقال فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او فراه هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احبه ام يأت به عقبه بل اتي به عقب قول كريب له او لا تكفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا امرنا رسول الله فكانت الاشارة الى الكلام المنفي المحذوف بعد لا وكان اصله لا اكفي برؤية معاوية وصيامه هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعني ان لا تكفي برؤية الجهات البعيدة.

وهذا الذي ذكرناه هو الذي يدل المقام الذي احتج فيه ابن عباس بقوله هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ما ادعاه اولئك المدعيون فانه لا يليق بقله ابن عباس وتبحره في العلوم ان يستدل على عدم عمل اهل المدينة برؤية الشام بحديث موموا لرؤيته الذي هو عام لا يخص النازلة التي خولف فيها بعينها ولا يخص بالعام به ابن عباس عن غيره من الناس لشهرته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه من القواعد المعروفة في "صيام لدى الناس كلهم حتى انهم قالوا انه من الاحاديث المتواترة وعند التأمل نجد قول كريب اولا تكفي برؤية معاوية استدلال بعموم حديث موموا لرؤيته وتنبيه لابن عباس الى الاخذ به وذلك يدل على ما قلناه من انه كان معلوما لدى الناس كلهم في ذلك الوقت لا يختص به ابن عباس ولا غيره، اما ما ادعاه بعض من طبع له كتاب في هذه المسألة من ان ما اشار اليه ابن عباس بقوله هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ورد عنه مفسرا من رواية كريب نفسه فقد ابطالناه بتطويل مع الوجوه العشر التي اوردناها على حديث ابن عباس المذكور وبينا جهل مدعى ذلك بما يعجب منه معارفه والمعجبون به فانظر كتابنا رفع الستار والله الموفق

فقد انضح الان ان حديث ابن عباس هو الدليل الذي يجب الاعتماد عليه في مسألة اختلاف المطالع دون ما سواه من الاحاديث لانه نص فيها ومبين لحكمها

بخصوصها وما عداه فهو عام لا يجوز العمل به ولا اعتباره لأنه لا عبرة بالدليل العام في مقابلة الدليل الخاص باتفاق العلماء .

ومما يؤيد حديث ابن عباس في الدلالة على ما ذكرنا حديث لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين رواه البخاري لأنه من المعلوم بالضرورة أنه لا يمكن أن يحول الغيم دون رؤية الهلال في الاقطار كلها بل إذا كان في قطر فإنه لا يكون في قطر آخر لا محالة فلما أحال صلى الله عليه وسلم عند الغيم على اكمال العدة وأم يأمر بالسؤال دل ذلك على أن أهل كل قطر يعملون برؤيتهم ولا يعملون برؤية غيرهم فات قبل أنما أم يأمر بالسؤال لتعذر مع البعد قلنا الواجب لا يسقط طلبه بالبعد كالحج ولا يظن المخالف إنما غفلنا عما يقتضيه ظاهر هذا الحديث من عمل كل مدينة برؤيتهم عند الغيم وإن كانت مطالعها متفقة فأننا لولا الدليل الذي قام على أن المدن المتفقة في المطلع يجب أن يعمل بعضها برؤية بعض قلنا بذلك وقد بيناه في تحفة ذوي الأنظار بدليل مراعاة اختلاف مطالع الأهلة في الاقطار .

فالسنة النبوية دالة على مراعاة اختلاف المطالع كما ترى فمن عمل بها فذاك ومن خالفها فإنه سيقع في اكمل لا يجد منه مخرجا ولا يستطيع عنه جوابا وذلك أنه إذا صام أهل المغرب برؤية مكة فإنهم لا يصومون الا ثمانية وعشرين يوما فقط لأنه إذا روى الهلال بمكة يوم التاسع والعشرين من رمضان وإذا روى الرديو أن الهلال قد روى الآن بمكة وجب الفطر في ذلك الوقت لا محالة فيفطر أهل المغرب بعد الظهر من اليوم التاسع والعشرين من رمضان لأن وقت الغروب بمكة يوافق ما بعد الظهر بالمغرب فإن عملوا برؤية مكة التي صاموا بها وافطروا في ذلك الوقت كانوا ما صاموا الا ثمانية وعشرين يوما من رمضان وإن لم يفتروا واستمروا صائمين إلى الغروب كانوا قد تركوا

العمل برؤية مكة التي صاموا بها ورجعوا الى العمل برؤية المغرب لان ما بعد اخبار الراديو بثبوت شهر شوال بمكة الى الغروب ليس هو من رمضان برؤية مكة بل هو منه برؤية المغرب اما برؤية مكة فذلك الوقت من شوال بلا خلاف فمن استمر قائما فيه كان صالحا للوقت الواقع بين هلالى شوال وذى القعدة برؤية مكة.

فهذا اشكال لا مناص منه لمن يقول بالانحداد في الصوم والفطر ولا جواب له عليه ان شاء الله تعالى.

أما ما اجاب به بعض من طبع له كتاب في هذا الموضوع من ان الافطار علقه الشارع بالغروب لا برؤية الهلال فهو عجب في الغباوة وبعد الفهم لان الافطار الذى علقه الشارع بالغروب هو الذى يكون داخل رمضان لا الذى يكون بعد انتهائه وانصرام وقته فانه معلق بثبوت شهر شوال واو كان وسط النهار الا ترى انه اذا روى الهلال ولم يصل اليها الخبر الاضحى يوم الثلاثاء فانه لا خلاف ان الفطر يجب في ذلك الوقت ولا يجوز الانتظار به الى الغروب حيث ان ذلك الوقت من شوال لا من رمضان فكذلك هنا الوقت الذى بعد اخبار الراديو بدخول شوال بمكة ليس هو من رمضان باعتبار الرؤية التي صاموا بها وهى رؤية مكة بل هو من شوال قطعا على اعتبارها فصيامه حرام بلا شك على من يعمل برؤية مكة اما على من يعمل برؤية المغرب فلا لانه من رمضان على اعتبارها ومن عاندوا بى الا ان يجعله من رمضان فانه سيكون قد خرج من دائرة العقل واجاز المحال العقلى لان ما بعد الظهر بالمغرب الذى نهكم انه من شوال باعتبار رؤية مكة لا يتصور العقل ان يكون ايضا من رمضان الا بالاعتبار فقط اى باعتبار رؤية المغرب فاذا اعتبرناها تصور العقل ان يكون ذلك الوقت من رمضان لوقوعه بين رؤية المغاربة لهلال رمضان وهلال شوال وما كان كذلك فهو من رمضان باعتبار رؤيتهم واما اذا لم نعتبرها واعتبرنا رؤية مكة فقط كما يقول القائلون بالانحداد فانه لا يمكنه ان يتصوره من رمضان مع ذلك لكونه اعنى ما بعد الظهر بالمغرب واقما ما بين رؤية اهل مكة لهلال

شوال وعلال ذي القعدة فمن رام ان يجعله من رمضان مع ذلك وهو قول من يقول بالاتحاد فانه يريد ان يجعل الوقت الذي بين رؤية اهل مكة لعلال شوال وعلال ذي القعدة واقما ايضا بين رؤيتهم لهلال رمضان وعلال شوال وذلك محال كما لا يخفى وقد اشتبه الامر في هذا الاشكال على بعض من طبع له كتاب في هذه المسألة فشبّه مسألة رؤية الهلال بمسألة التي يصل خبرها الى المغرب بعد الظهر بمسألة ما اذا رؤي الهلال نهارا جهلا منه بالفارق العظيم الذي بين المسالتين وبيان ذلك ان الهلال الذي يرى نهارا انما لم يجر الفطر عند رؤيته لانه رؤى قبل ابلانه وظهر قبل انتهاء المدة التي جعلها الشارع امدا للشهر الشرعي القمري بخلاف الشهر الذي اذاع الراديو خبر رؤيته بمكة فانه رؤى في وقته وعند انتهاء المدة التي جعلها الشارع غاية للشهر الشرعي فالتجرب به كالتجرب برؤية هلال محوال الذي يصل اليها يوم الثلاثاء نهارا فقد ظهر الآن ما بين المسالتين من الفرق الواضح والتمايز الظاهر حيث ان مسألة رؤية الهلال بمكة كانت الرؤية فيها في وقتها الشرعي المعتاد والذي لم يكن في وقته انما هو وصول الخبر الى المغرب فكانت بذلك شبيهة بمسألة ما اذا رؤى الهلال مساء ووصل الخبر ضحى الغد بخلاف مسألة ما اذا رؤى الهلال نهارا فان الرؤية فيها في غير وقتها الشرعي المعتاد فلم يكن بينهما ارتباط ولا مشابهة اصلا وقد غلط معنا صاحب ذلك الكتاب فادعى انه كما ورد على الفائلين بالاتحاد الاشكال المتقدم هكذا ورد علينا مثله فيما اذا رؤى الهلال بفاس مثلا واذا الراديو ذلك والشمس لا تزال بطبقة وعى دعوى باطله ومغالطة مكشوفة ان دلت على شيء فانها تدل على مزيج من الجهل والعناد والمشاغبة وذلك لان ما بين مدن المغرب من الفرق لا يصل الى درجة ان يرى الهلال ببعضها والشمس لا تزال ببعض الآخر اما ولا فلان الهلال لا يرى الا بعد الغروب فلا يتمكن من رؤيته اهل فاس حتى يكون الغروب قد تحقق في المدينة الاخرى التي تتأخر عنها بالغروب واما ثانيا فلان ما بين مدن المغرب من الفرق لا يتجاوز عشر



دقائق وهذه الدقائق العشر اذا اسقطنا منها التمكين لم يبق من الفرق الحقيقي ما يتسع لرؤية الهلال في مدينة قبل غروب الشمس في الاخرى واما ثالثا فلو فرضنا الحال وسلمنا تسليما جدليا ان الهلال يرى في مدينة بالمغرب قبل غروب الشمس بالآخرى فان ذلك لا يزيدنا الا نمسكا بقولنا وتأييدا لمذهبنا لانه يلزم على ذلك القول اذا كان محببا ان يجب على اهل كل مدينة ان يعملوا برؤيتهم ولا يعملوا برؤية غيرهم من اهل المدن الاخرى وان كانوا في قطر واحد لما يترتب على عملهم برؤية غيرهم من الامر المنوع الذي لا يجوز شرعا وهو عدم اتمام العدة التي امر الله بصيامها فيكون هذا تخصصا اعموم النصوص الدالة على وجوب عمل بعض المدن برؤية بعض فقد سقط هذا الاشكال من اصله وتكشفت مغالطة صاحبه وظهر جهله للعيان فالحمد لله رب العالمين .

---

وعند ما فاج مسك ختام هذه الرسالة ولاح بدر ثامها اطلعنا عليها

شقيقنا العلامة الباحث الناقد سيدى عبد الحى فجادت فريحتة

الوقادة بهذا التقريرى النفس

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

اما بعد فقد وقفت على هذه الرسالة النفيسة التي جمعها شقيقنا العلامة  
الحديث البعثة سيدي الزمزمي في وجوب «مراعاة اختلاف المطالع في الصيام  
والفطر» فوجدته جمع فافاد ولخص الاصل المسمى: (رفع الستار عن اغلاط توجيه  
الانظار) فاجاد فقد بحث في هذه الرسالة على صغر حجمها. هذه المسألة بحثا  
دقيقا وحقق القول فيها تحقيقا نفيسا لم يوفق له كثير ممن عنى ببحثها  
ومحاولة الوصول الى قول فصل يجعل حدا للنزاع الطويل الدائر حولها فما  
اهم بحثهم الى النتيجة التي كانت ترجى منه ولا وصلوا الى غاية مفيدة ترفع  
الشكوك وتزيج الخبرة والادغام التي تخيم على عقول الذين يريدون معرفة  
الحق من الباطل في هذه المسألة، اما هذه الرسالة البالغة الغاية في الافادة  
والاجادة فقد بددت الشكوك ورفعت الادغام وإزالت الغموض الذي كان  
يكتنف هذه المسألة وبهنت الصواب من الخطأ والحق من الباطل فما عليك  
الا ان تلقى نظرة على ما اتى به المؤلف من الادلة القواطع والحجج السواطع  
لتعلم علم اليقين ان «مراعاة اختلاف المطالع في الصيام والفطر» أمر مقطوع  
بوجوبه في الشريعة الاسلامية لان كل دليل اتى به المخالف لابقام له وزن  
ولا يجوز ان يقبل منه في مسألة شرعية ورد فيها نص صريح من الشارع بل  
هو منها رام حديث ابن عباس المخرج في صحيح مسلم وغيره من كتب السنن  
لانه نص في صورة النزاع لا يحتمل شيئا ولا يفيد غير وجوب مراعاة اختلاف  
المطالع والمعجب ممن غفل عن هذا او تغافل عنه فزعم ان حديث ابن عباس  
لا حجة فيه لان عدم عمله برؤية اهل الشام اجتهاد منه وفهم فهمه من حديث  
صوموا لرؤيته لا يلزم العمل به لان هذا يقول بالباطل على ابن عباس ودفع  
بالمصدر وبما لا دليل ولا شبه دليل عليه اذ كيف يستدل ابن عباس بهذا  
الحديث مع انه لا يفيد الا خلاف ما أفتى به لان افادته للزوم رؤية اهل بلد  
لغيرهم من اهل البلاد الاخرى امر جلي لا يمتازع فيه عاقل لانه لا يخفى عليه

ان صوموا لرؤيته خطاب عام لجميع المسلمين لا يخص جماعة دون اخرى ولا بلدا دون آخر بل هو عام شامل لكل من سمعه او بلغه في مشارق الارض ومغاربها الى ان يرث الله الارض ومن عليها لانه من الخطابات العامة التي اذا لزمته جماعة من المسلمين فهي لازمة لغيرهم بالضرورة من دين الاسلام فهذا الحديث الذي يزعم الزاعمون انه مستند ابن عباس ادل دليل واقطع حجة على ان رؤية اهل بلد تلزم سائر البلاد فكيف يتصور ان يكون مستنده دليلا يهدم دعواه ويقضى عليها بالبطلان وهل الاستدلال بما يدل على نقيض الدعوى من شأن العقلاء فضلا عن عالم فضلاء من اصحابي جليل من ائمة مجتهدي الصحابة رضى الله تعالى عنهم فالحق إذا واضح جلي لا خفاء فيه وهو مستنده فيما اقمى به من عدم العمل برؤية اهل الشام نص عنده من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصص عموم الاحاديث التي تفيد لزوم رؤية اهل بلد لغيرهم من اهل البلاد الاخرى هذا هو الحق الذي يجب ان نشد عليه يدك وكل ما يقال خلاف هذا فلا ينبغي مجرد النظر فيه ولا الالتفات اليه فضلا عن ان يتخذ ذريعة لرد السنن وابطالها.

على افنا لو سلمنا جدلا ما ادعاه المخالفون من ان مستند ابن عباس هو هذا الحديث وسلمنا ايضا انه كان لا يعلم ما يعلمه سائر المسلمين من عموم مثل هذا الخطاب وازوم العمل به لكل من سمعه او بلغه لو سلمنا كل هذا جدلا لكان الاشكال المحكم الذي اوردته المؤلف على المخالفين كافيا قاضيا ببطلان دعواهم والا كان من الجائز على مذهبهم الجديد الاكتفاء بصيام ثمانية وعشرين يوما من رمضان وهذا يغنى سماعه عن الافاضة في ابطاله لان بطلانه معلوم بالضرورة من الشريعة الاسلامية فهذان الدليلان كفيلا وحدهما بابطال تلك الشبهة الباردة والحجج الفارغة الجوفاء التي تمسك بها المخالفون فكيف وهناك ادلة اخرى ستقف عليهما في القريب عند ما يطع رفع الستار عن اغلاط توجيه الانظار فعند ذاك سيتبين المصيح لذى عينين . عبد الحي الصديق الطنجي

هذا ما كتبه العلامة الاجل فاضى القبيلة الانجورية سابقا سيدى محمد بوزيد  
الحسنى حينما اطالع على كتاب الاعلال فقال الحمد لله وحده والصلوات والسلام  
على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعد: فقد من الله بمنه على كاتبه بمطالعة هذا التأليف الجليل المسمى  
بالاعلال بدليل مراعاة اختلاف مطالع الاملة في الاقطار الذى الفه الفقيه العلامة  
المحقق المصدق الفهامة ذو التأليف العديدة الشريف الاميل سيدنا محمد الزمزمى  
بن الشيخ الكامل سيدى محمد بن العارف بالله سيدى الحاج الصديق فالفقيه  
قد حقق المسألة وبينها غاية البيان حتى ظهرت ظهور الشمس المعيان وقد  
استدل على عدم عموم الرواية الهلال للاقطار بنصوص الائمة لمحققين الذين  
نصوا على انه يشترط في عموم الرؤية عدم البعد جدا بحيث لا تختلف فيها  
المطالع كما الشيخ بنافى في حاشيته على الزرقانى وافره العلامة الرموزى  
في حاشيته بالسكوت عنه وكذا نص على ذلك العلامة المحدث الشهير ابو  
عمر بن عبد البر وارتضاه العلامة ابن عرفة وكذا العلامة الخطاب في شرحه  
على المختصر وكذا العلامة ابو زيد الفاسى العارف في حاشيته على المختصر  
وغيرهم من المحققين وقال الشيخ سالم السنهورى في شرحه على المختصر نقلا  
عن القرافى ما نصه ان الاوقات تختلف بحسب الاقطار وكذا الاعلال مطالع  
مختلفة فيظهر في المشرق ولا يظهر في المغرب الى الليلة الثانية لاحتباسه في  
الشعاع وهذا معلوم بالضرورة ومقتضى القاعده ان يخاطب كل احد بهلال  
قطره ولا يلزمه حكم غيره ولو ثبت بالطرق القاطعة انه ومن ثافى علم  
الهيئة والتعديل والنوقيت يتحقق هذا ذوقا ولنقتصر على هذا النزر القليل والله  
يقول الحق وهو يهدى السبيل كتبه المذنب احمد بوزيد الحسنى

